هل اصبحت الحسناء هى الأخرى طفلة عجوزا ؟ هل يحاول الشاعر إرضاءها ، ولكنها تتأبى عليه . وقد اجتمعت لها المفارقات ، حكمة وسذاجة ، حركة ووقار .

إن المازنى يبحث عنها ويتصور أن هناك عائقا يحول دون رؤيتها ، وسوف يشعر أن نفور الحسناء يجعله لايرى رؤية نقية . فهو لايستطيع إلا أن يرى فى ظلالها .

والغريب من أمر هذه الحسناء التى جمعت بين الطفولة والشيب أن المرء يتقرب اليها بروح الربيع وروح الشتاء بعد ذلك .

ومحبتى يا انفس الذخر
برد الشتاء فهل ترى سمعت عصف الهوى ، وتهزم الوجد

ريح الشتاء تنبه فى الذهن معانى الثورة والرغبة فى الإنتاج واحتمال المشاق ، ولولا برد الشتاء لما فهمنا بعض أبعاد رقص الماء وتمايل الغصن وذبول النرجس . سوف تظل الحسناء محتاجة الى البرد الذى يؤلف جانب الشيخوخة . أية قوة هائلة فى أرجاء الشتاء . إنه هو الآخر مثل الربيع طفل شيخ .

لست أدرى هل كانت هذه الحسناء روح الشعر أو روح الخلق تحتاج الى أن تجرب الشتاء فى الربيع ، وتجمع على الدوام بين المفارقات :

خيم الهم على صدر المشوق
ياصديقى
وبدت فى لجة الليل النجوم
ومضى يركض مقرور النسيم
وثنى الدهر على النور الغطاء
عم مساء
هات لى .. ماذا . الاهات الدواة
الدواة !
او لم يغف مع الليل الصدى ؟
فليكن لى سمرا تحت الدجى
نتداعى فى حواشيه سواء
عم مساء !

.....